ثمّ بدأ الاتحاد السوفياتي ينفتح على الجميع.

ولقد تحقّق للدبلوماسية السوفياتية، في عهد غورباتشيوف، العديد من النجاحات، لعلّ أبرزها اقامة العلاقات الدبلوماسية مع دول خليجية عدّة: مع عُمان في ٢٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٥، ومع الامارات العربية المتحدة في تشرين الثاني (نوفمبر) من العام عينه. وعلى صعيد آخر، أكد وزير الخارجية السعودية، سعود الفيصل، وجود اتصالات ومشاورات مع الاتحاد السوفياتي[٣٣] اثمرت، بعد الحرب في الخليج، عن اقامة علاقات دبلوماسية كاملة بين الجانبين. واستغل الاتحاد السوفياتي حرب الناقلات، التي نشبت على هامش الحرب العراقية ـ الايرانية، لتطوير علاقاته مع الكويت؛ كما أسهم الانسحاب السوفياتي من افغانستان في حدوث تطوّر ملحوظ في العلاقات الخليجية ـ السوفياتية.

العلاقات السوفياتية ـ المصرية

كانت مصر، وكما بيّنا في مكان آخر، مدخل الاتحاد السوفياتي الى الشرق الاوسط. لكن العلاقات السوفياتية ـ المصرية شهدت تردّياً شديداً في السبعينات. وبعد مصرع الرئيس المصري السابق، أنور السادات، لم تتوفّر الفرصة لتطبيع هذه العلاقات، بسبب أزمة القيادة التي مرّ بها الاتحاد السوفياتي ـ تغيير ثلاثة زعماء خلال ثلاث سنوات ـ على الرغم من ان الرئيس المصري حسني مبارك حمّل السفير صلاح بسيوني رسالة أكد فيها رغبة مصر في تسوية مسائل الديون وتطوير العلاقات المصرية ـ السوفياتية[٣٤].

بعد تولّي الرئيس غورباتشيوف السلطة، نشطت الاتصالات الدبلوماسية بين البلدين؛ وهكذا تمّ الاتفاق، في العام ١٩٨٦، على تسوية ديون مصر العسكرية. وفي العام ١٩٨٧، وافق الاتحاد السوفياتي على اعادة جدولة ديون مصر على مدى خمسة وعشرين عاماً، وبفائدة متدنّية. وتحدثت مصادر دبلوماسية عن عودة مئات من الخبراء العسكريين السوفيات الى مصر للقيام بصيانة المعدّات العسكرية سوفياتية الصنع[٣٥].

وشهدت القاهرة زيارات لعدد من المسؤولين السوفيات. ففي ١٥/١٠/١٩٨٧، وصل نائب وزير الخارجية السوفياتية، يولي فورنتسوف، ضمن جولة شرق أوسطية تستهدف التشاور مع الدول المعنيّة بأزمة الشرق الاوسط[٣٦]. وفي أيار (مايو) ١٩٨٨، نقل رئيس قسم الشرق الاوسط وشمال افريقيا، فلاديمير بولياكوف، نتائج القمة الاميركية ـ السوفياتية الى الرئيس مبارك، الذي أكد وجود تفاهم كامل في ما يتعلّق باستمرار الحوار السياسي بين الاتحاد السوفياتي ومصر في شأن كل القضايا، خصوصاً قضية الشرق الاوسط.

في أواسط أيار (مايو) ١٩٩٠، توجّه الرئيس مبارك الى الاتحاد السوفياتي في زيارة نقلت العلاقات المصرية ـ السوفياتية الى مرحلة أعلى من التطوّر والتنسيق. وأكدت المباحثات، مرة أخرى، اتفاق الجانبين، المصري والسوفياتي، بشأن العديد من جوانب تسوية نزاع الشرق الاوسط. فقد عبّر الجانبان عن تأييدهما للخط الذي تنتهجه منظمة التحرير الفلسطينية، معتبرين ان موقفها من قضية السلام هو «موقف ايجابي بنّاء يحظى بالدعم الدولي ويفتح امكانات ملائمة أمام تقدّم التسوية في الشرق الاوسط». كما أشار مستشار الرئيس المصري للشؤون السياسية، د. أسامة الباز، الى ان الرئيسين، غورباتشيوف ومبارك، أيّدا بدء حوار فلسطيني ـ اسرائيلي[٣٧]. ودعا الاعلان المشترك، الذي أُصدر في ختام المباحثات، الى عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط، برعاية الامم